

الحمد لله الذي علم الإنسان بالقلم ما لم يكن يعلم، والصلاة والسلام على سيدنا محمد النبي الأمي الذي علمه ربه وبعثه رحمة للعالمين.

وبعد فإن موضوع بحثي هو: المؤرخون المغاربة خلال العصر العلوي الثالث نموذج: أبو القاسم الزياني".

ومن الدوافع التي جعلتني أختار موضوع بحثي هذا تتجلى أولا: بحكم أنني طالبة بشعبة التاريخ، وثانيا من أجل إعطاء لمحة موجزة حول تاريخ الدولة العلوية خلال العصر الثالث، وكذا سرد أهم الأحداث السياسية التي وقعت خلال هذه الفترة التاريخية.

ولقد عالجت في بحثي هذا تاريخ الدولة العلوية خلال العصر الثالث، كما تطرقت إلى الحديث عن أهم الأحداث السياسية التي وقعت خلال فترة حكم السلاطين العلويين الأشراف.

وفي هذا الإطار فقد اعتمدت على عدة مصادر ومراجع متعلقة بموضوع بحثي، ولقد قمت بدارسة لحياة ومؤلفات المؤرخ المغربي الكبير أبو القاسم الزياني. الذي كان يعد المؤرخ الرسمي الأول للدولة العلوية الشريفة، والذي كتب وألف عنها العديد من الكتب.

كما قسمت بحثي هذا إلى فصلين:

الفصل الأول: تطرقت فيه للحديث عن الدولة العلوية خلال العصر الثالث، مبرزة تسلسل حكم ثلاثة سلاطين علويين، بدءا بالمولى اليزيد بن محمد، مرورا بالمولى سليمان بن محمد، وصولا إلى المولى عبد الرحمان بن هشام، وما رافق هذا

الحكم من صراعات داخلية، سرعان ما تحولت إلى صراعات خارجية في عهد الولى عبد الرحمان.

وخلال هذا الفصل استعرضت قائمة بأهم المصادر التاريخية المتعلقة بدراسة هذا العصر.

أما **الفصل الثاني**: فقد خصصته لدراسة شخصية بارزة في تاريخ المغرب خلال العصر العلوي الثالث، ألا وهو أبو القاسم الزياني، وذلك من خلال تسليط الضوء على جوانب من حياته، بما فيها ولادته وشيوخه ووفاته، وكذا أهم إنتاجاته الفكرية، وذلك بهدف الإلمام بكل جوانب هذه الشخصية العظيمة التي خدمت التاريخ العلوي من خلال معايشته للأحداث التاريخية في كل الميادين، والذي أعطى معلومات قيمة حول هذا التاريخ، فلا غرابة أن يعتبر من رواد الفكر والثقافة في هذا العصر، نظرا لما تميز به إنتاجه الفكري من غزارة وتنوع في الإنتاج الفكري الزاخر بالمعلومات النيرة والنادرة.

وفي ختام بحثي المتواضع، وضعت خاتمة عامة متضمنة لأهم الاستنتاجات التي توصلت إليها من خلال دراستي لهذا العصر ومصادره ونموذج مؤرخيه.

أما بخصوص أهم المشاكل التي واجهتها أثناء صياغة بحثي هذا، فتتجلى أولا في نذرة الكتب التي ألفها المؤرخ الكبير أبو القاسم الزياني، والتي كتب بحاجة لها من أجل دراستها، وثانيا وجدت صعوبة في التوفيق بين الأوقات الدراسية وبين التحضير للبحث.

وأخيرا إن هذا البحث، يعتبر كتوطئة لدراسات مستقبلية بشكل أعمق إن شاء الله تعالى، كما أرجو من الله سبحانه أن أكون قد وفقت في هذه التجربة العلمية المتواضعة، والله ولي التوفيق.

الفصل الأول:

العصر العلوي الثالث ومصادره التاريخية

مقدمة

I- العصر العلوي الثالث:

١- الدولة العلوية خلال عهد السلطان المولى يزيد بن محمد:

١٢٠٤هـ-١٢٠٦هـ/١٧٩٠م-١٧٩٢م.

٢- الدولة العلوية خلال عهد السلطان المولى سليمان بن محمد:

١٢٠٦ هـ-١٢٣٨هـ/١٧٩٢م-١٨٣٢م.

٣- الدولة العلوية خلال عهد السلطان المولى عبد الرحمان بن هشام:

١٢٣٨ هـ-١٢٧٦ هـ/١٨٢٢م-١٨٥٩م.

II- المصادر التاريخية بالعصر العلوي الثالث:

١- تاريخ الدول:

٢- أخبار القائمين:

٣- تاريخ البلدان:

٤- تراجم ووفيات على الطبقات:

٥- تراجم الأسر:

٦- تراجم الجماعات الصوفية

٧- تراجم ولوائح منوعة:

٨- تراجم الأفراد:

٩- تراجم المناقب

١٠- الفهارس والإجازات

١١- مدونات الأنساب

خاتمة

الفصل الأول: العصر العلوي الثالث ومصادره التاريخية

مقدمة:

عرف المغرب خلال فترة حكم العلويين الأشراف، الذين ينتمون إلى آل البيت النبوي، عدة أحداث وتطورات سياسية وعسكرية. هذا بالإضافة إلى حدوث العديد من الفتن والقلاقل الداخلية والخارجية، هذا فضلا عن الأطماع الأجنبية التي كانت تهدد باستمرار استقلال المغرب ووحدته تحت راية الإسلام. باعتباره منطقة استراتيجية هامة.

قد خاض الأشراف العلويين عدة معارك وحروب من أجل الحفاظ على استقلال بلادهم وعدم ترك أي بقعة من أرضهم بحوزة المستعمر، الذي طالما لعب أدوار مهمة وخطيرة في إثارة النزاعات وإذكاء حذوة الخلاف بين الولاة والأمراء الأشراف.

إلا أن الفترة التاريخية التي يتطرق لها موضوع بحثي، تبتدئ من ولاية المولى يزيد بن محمد سنة ١٢٠٤هـ/١٧٩٠ م، مرورا بفترة حكم المولى سليمان إلى أن تنتهي بفترة حكم المولى عبد الرحمان بن هشام سنة ١٢٧٦ هـ/١٨٥٩ م.

ولمعرفة أخبار هاته الفترة التاريخية، وما وقع فيها من أحداث وتطورات لابد من الاعتماد على عدة مصادر ومراجع، تهم هذه الفترة التاريخية من تاريخ الدولة العلوية.

أما فيما يتعلق بمصادره التاريخية، فهي متعددة ومتنوعة، ولقد استعرضت قائمة بأهم هذه المصادر المتعلقة بالعصر العلوي الثالث.

إذن كيف يمكن إبراز أحداث العصر العلوي الثالث من جهة؟

ومن جهة ثانية ما هي مصادر هذا العصر التاريخية؟

I- العصر العلوي الثالث:

١- الدولة العلوية في عهد السلطان المولى يزيد بن محمد: ١٢٠٤ هـ-١٢٠٠ هـ/١٧٩٠ م-١٧٩٢ م.

أ- المولى اليزيد بن محمد نشأته وولادته وبيعته:

احتل المولى اليزيد مكانة متميزة عند والده السلطان محمد بن عبد الله، كما عرف بكرمه وشجاعته وتمسكه بمذاهب الفتوة والدين، هذا بالإضافة إلى رغبته الجامحة في الجهاد وقوة شخصيته، كل هذه الصفات التي اجتمعت في شخص المولى يزيد، شجعت والده على ترشيحه للخلافة وتقديمه على كبار إخوته كما أسند إليه أمر الطبجية والبحرية، هذا فضلا عن توجيهه مع الرؤساء إلى الثغور كل سنة[1].

ففي سنة ١١٨٢ هـ، ولاه السلطان على قبيلة كروان التي كانت آنذاك من أعظم قبائل البربر خيلا ورجالا، وعندما أسند إليه أمر هذه القبيلة، قام بوضع حد لحربهم مع آيت ادراسن، نزولا تحت رغبة أبيه، وهكذا توطدت علاقته مع سكان هاته القبيلة، حيث أغدق عليهم بالعطاء، وأنعمهم بالخيل والسلاح والكسى. فلزموا مجلسه حتى أفسدوا قلبه، حيث أقنعوه وحسنوا له الخروج عن والده، كما قاموا بمبايعته. وعندما وصل الخبر إلى السلطان، أرسل في الحين قائده العباس البخاري صحبه مائة من الخيل للقبض على المولى اليزيد وأتباعه، إلا أنه تمكن من الفرار بمعيتهم، حيث لجأوا إلى قبيلة "أيت ومالو" وهكذا ظل المولى يزيد بتنقل من قبيلة إلى أخرى إلى أن أتاه أبو عثمان بكتاب والده وأمانه، فسار معه إلى مراكش، حيث دخل ضريح أبي العباس السبتي، وظل فيه حتى عفا عنه والده، الذي توفي وهو في طريقة إليه.

---

[1]- الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى، لأحمد الناصري، طبع دار الكتاب الدار البيضاء سنة ١٩٥٥ م، ج: ٨، ص: ٧٢.

أما بخصوص بيعة المولى اليزيد بن محمد، فقد تمت بعد وفاة والده بتطوان سنة ١٢٠٤ هـ. وفي هذا الإطار يمكن أن ندرج بأن العلماء اعتبروا توجه أبيه إليه وهو في ضريح مولاي عبد السلام بن مشيش معتصم، بمثابة عفو عنه، وتراجعا منه في عزله عن ولاية العهد[١].

ولقد بايعه الأشراف بالحرم المشيشي وسائر أهل الجبل وغيرهم، وبعد ذلك توجه المولى اليزيد بن محمد إلى تطاوين، إذ هي أقرب الثغور إليه فبايعه أهلها والقبائل المجاورة لها. كما وفد عليه أهل طنجة والعرائش وأصيلا، ثم بعد ذلك وفد عليه أهل فاس من أشرافها وعلمائها، فأكرمهم وولى عليهم أبا عبد الله محمد العربي، ثم انتقل إلى العرائش، حيث حاشية أبيه وخدمة فبايعوه وصاروا معه إلى زرهون، كما قدم عليه المولى سيلمان من تافيلات بقبائل الصحراء عربها وبربرها ومعه بيعة أهل سجلماسة.

والملاحظ أن المولى يزيد بن محمد لم يتخلف عن بيعته أحد[٢].

ب - <u>أهم الأعمال التي قام بها المولى يزيد بن محمد خلال فترة حكمه</u>:

قام السلطان المولى يزيد، بمجرد بيعته بالقضاء على جميع خصومه من عمال وولاة أبيه، كما نكب اليهود ونهب أحيائهم، وأمر بطرد النصارى والرهبان من المغرب كما جمع قناصل الدول الأجنبية في طنجة وهددهم بالحرب إذا لم تف دولهم بالتزاماتهم.

ورغم قصر مدة حكمه، فقد قام المولى يزيد بن محمد بعدة أعمال تدل على كفاءته ومصداقيته، وعلى أنه لو طالت مدة حكمه لحقق المعجزات.

---

[1] - الاستقصا، مرجع سابق، ج: ٨، ص: ٧٣.

[2] - نفسه، ج: ٨، ص: ٨٠.

وفي هذا الصدد يمكن أن ندرج نقضه للصلح مع الأسباب وحصاره لسبة سنة ١٧٩٠ م. إلا أن إسبانيا شجعت الثوار ضده لإثارة الفتنة الداخلية، وكان هدفها وراء ذلك هو عدم قيام دولة قوية بالمغرب على يد السلطان المولى يزيد بن محمد، ولقد تمكن المولى يزيد من الانتقام من إسبانيا، حيث قتل عاملها على سبتة، الذي زاره من أجل التفاوض معه وحدث ذلك سنة ١٢٠٦ هـ وقيامه بهذا العمل، دفع إسبانيا إلى تحريض أخاه المولى هشام ضده، حيث ساعدته ماديا ومعنويا، وقد نتج عن قيام حرب بين الأخوين، انتهت بهزيمة المولى هشام، أما المولى اليزيد فقد جرح أثناء هاته المعركة جروحا بليغة الخطورة، والتي أدت إلى وفاته سنة ١٠٢٦ هـ. وقد أوصى السلطان قبل وفاته سنة ١٠٢٦ هـ بأن يدفن بمولاي ادريس[١] زرهون، لكنه دفن في مقبرة الملوك السعديين.

وقد حدثت بعد وفاته أزمة عرش كبيرة، أدت إلى حدوث عدة صراعات ونزعات بين أبناء المولى محمد بن عبد الله[٢].

ج - الانقسامات الداخلية وأزمة العرش بعد وفاة السلطان اليزيد بن محمد:

أدت وفاة السلطان إلى قيام صراعات ونزاعات بين أبناء السلطان محمد بن عبد الله الشيء الذي نتج عنه افتراق الكلمة بالمغرب، حيث انقسم الحكم بالمغرب آنذاك إلى أربع مناطق، فمنطقة الحوز ومراكش بايعت المولى هشام، الذي كان يحضى بدعم كل من قائد أسفي عبد الرحمن بن ناصر العبدي وقائد تيط محمد الهاشمي بن العروسي الدكالي. أما أهل الهبط وتغور الشمال أي العرائش، طنجة، تطوان فقد بايعت المولى مسلمة الذي كان خليفة بهاته المنطقة أيام المولى يزيد، ومن جهة ثالثة بايع أهل فاس

[1]- المجالس العلمية السلطانية على عهد الدولة العلوية الشريفة، لأنبسة الهاشمي البلغيثي، مطبعة فضالة، المحمدية سنة ١٤١٦هـ/١٩٩٦ م، ج I، ص: ٩٢-٩٣.

[2]- المجالس العلمية، مرجع سابق، ص: ٩٣.

ومكناس والأطلس المتوسط المولى سليمان بن محمد، ومن جهة رابعة بايعت منطقة درعة وتافيلات المولى عبد الرحمان بن محمد أخو اليزيد.

هكذا أصبح المغرب بعد وفاة السلطان، يعاني من التفرقة والتشتت وعدم الاستقرار في ظل أزمة العرش. والتي انتهت بتنصيب المولى سليمان بن محمد ملكا للمغرب لأنه هو الأحق بالسلطة[١]، فهل استطاع هذا السلطان الجديد إخراج البلاد من هاته الأزمة الخانقة؟.

٢- الدولة العلوية خـــلال عـــهد الـــمولى ســـليمان بـــن محمد: ١٢٠٦ هــ/١٧٩٢ م-١٢٣٨هــ/١٨٣٢ م.

أ- <u>بيعة المولى سليمان بن محمد ونشأته</u>:

بويع المولى سليمان بفاس، بإجماع اهل الحل والعقد من العلماء ورجال السلطة سنة ١٢٠٦ هــ، وقد حدثت بيعته في الوقت الذي كانت فيه بيعات أخرى لصالح أمراء آخرين كالمولى مسلمة والمولى هشام والمولى عبد الرحمان.

وقد قضى المولى سليمان أكثر شبابه بسجلماسة حيث تلقى دراسته فيها، ثم استكملها بفاس على يد الفقيه التاودي والفقيه عبد القادر بن شقرون.

وقد كان مؤمنا تقيا مستقيما، بارا بوالده، ويميل إلى الحلم والعدل، محبوب من طرف رعيته، وقد عرف المغرب في عهده الأمن والرخاء، وذلك لاعتماده على الديمقراطية الإسلامية في أسلوب حكمه، كما كان المولى سليمان من أحسن ملوك الدولة العلوية، بشهادة العديد من المؤرخين المغاربة والأجانب من بينهم "هوفر" الذي قال عنه: "إنه من أحسن ملوك دولة الشرفاء"[٢].

---

[1]- المغرب عبر التاريخ، لإبراهيم حركات، مطبعة النجاح الــجديدة- الدار البيضاء سنة ١٤٠٥-١٩٨٥، جIII، ص ١٢٨.

[2]- المجالس العلمية، مرجع سابق، ص: ٩٤.

ولقد عمل المولى سليمان بن محمد بمجرد بيعته على إخماد الفتن الداخلية، كما قضى على جميع المنافسين له سواء من إخوانه أو من الثوار الخارجين عليه.

ومن أجل إحكام سيطرته على البلاد وبسط نفوذه قاد المولى سليمان مجموعة من الثورات(١).

ب - <u>أهم الثورات والاضطرابات الداخلية التي قادها المولى سليمان بنجاح</u>:

*** ثورة الشاوية: ١٢٠٧ هـ-١٢١٠ هـ/١٧٩٢ م-١٧٩٥ م:**

في أواخر سنة ١٢٠٧ هـ/ ١٧٩٢ م، قام السلطان بتوجيه جيش من عشرة آلاف مقاتل بقيادة أخيه مولاي الطيب إلى الشاوية التي بايعت الأمير مولاي هشام وقد سانده في ذلك القائد الغنيمي المعروف بشدة بطشه. إلا أن المؤامرة التي دبرها قادة آخرون منافسين، أدت إلى هزيمة الجيش الذي تراجع إلى الرباط ثم إلى فاس لإعادة تجميعها وتسلحيها، كما انسحب مولاي الطيب من المعركة. وذلك بسبب مواجهته لثورة أخرى في الشمال.

كما قام زعماء الشاوية بمبايعة عبد الملك بن إدريس وهو ابن عم السلطان الذي عينه عاملا عليهم. والملاحظ أن التجار الأوربيون قد لعبوا دورا فعال في إذكاء حدوة الخلاف. وعندما علم السلطان بهذه المناورة الدنيئة، قام بإرسال المولى الطيب صحبة جيشه من أجل ردع الثوار، وفعلا تمكن بنجاح من إخماد هذه الفتنة، في حين انسحب عبد الملك بن إدريس والتجأ في نهاية المطاف إلى أخواله بسوس وفي سنة ١٢١٢ هـ/ ١٧٩٧ م تم إلقاء القبض عليه(٢).

---

[1] - المجالس العلمية، مرجع سابق جI، ص: ٩٤.

[2] - المغرب عبر التاريخ، مرجع سابق، ج III، ص: ١٣٢.

وبعد الانتهاء من إخماد حركة الشاوية، قام السلطان المولى سليمان بنقل التجار الأوربيين من أنفا إلى الرباط، وذلك لأنهم لعبوا دورا حاسما وخطيرا في توجيه المد الاستعماري بالمغرب.

* **ثورة الشمال**: ١٢٠٨ هـ - ١٢١٤ هـ/١٧٩٢-١٧٩٩ م:

في الوقت الذي كان فيه المولى سليمان منشغلا بمواجهة ثورة الشاوية، اندلعت ثورة الشمال، والتي انطلقت من قبيلة الأخماس بزعامة زيطان الخمسي، الذي ثار على الغنيمي المعروف بشدة بطشه وقوته، إلا أنه هزم خلال هذه المعركة فتم عزله من قبل السلطان، وولى مكانه أخاه المولى الطيب.

والملاحظ أن ثورة الشمال امتدت خارج حركة زيطان إلا أنه في سنة ١٢١٤ هـ/١٧٩٩ م تمكن الجيش الملكي من سحقها، ووقع زيطان الذي اسمه محمد بن عبد السلام في يد مولاي الطيب[١].

* **ثورة الحوز**: ١٢٠٦هـ - ١٢١١ هـ/١٧٩١-١٧٩٦ م

أدت بيعة قبائل مراكش وحوزها للمولى هشام، ومؤازرتهم له، إلى نشوب حرب بين الأخوين، وخلالها هلك الآف المتحاربين. وبعد أن تأكد أهل الحوز من انتصار السلطان المولى سليمان، هرع الكثير منهم إلى إعلان بيعته، مما قوى عزيمة السلطان، الذي سرعان ما تمكن من الدخول إلى الحوز والاستيلاء على دكالة وأزمور وتيط، ثم بعد ذلك هاجم مراكش التي أعلنت ولائها له هي وسائر قبائل الحوز وسوس والتي ولى عليها أخاه المولى الطيب[٢].

---

[1] - المغرب عبر التاريخ، مرجع سابق، جIII، ص: ١٣٢-١٣٣.

[2] - نفسه، ج III، ص ١٣٥.

أما بخصوص المولى هشام، فقد التجأ إلى زاوية الشـــرادي غـــرب مـــراكش، وهناك لقي مصرعه على إثر الوباء الذي حل بهذه المنطقة والذي هلـــك العديـــد مـــن المغاربة.

*** ثورة الأطلس المتوسط:**

هذه الثورة هي من أشد وأقوى الثورات التي واجهها السلطان خلال فترة حكمه. والتي تتجسد بدايتها الأولى في قيام قبائل بني أزمور بحركات تـــمردية فـــــي ســـنة ١٢١١ هــ/١٧٩٦ م ضد السلطان.

ومن أجل القضاء على هذه الثورة، قام السلطان بأمر عامله على تادلة بـــالقبض على العناصر المتمردة. ووضعها بسجون مكناس[١]، مما أثار ضده القبائل الأخرى.

وفي سنة ١٢١٣هــ/١٧٩٨ م، أمر السلطان قائد بني حسن الغـــازي بالإغـــارة على آيت يمور الذين ثاروا ضده، وقد تمكن هذا القائد من الاستيلاء علـــيهم وحـــوزة أموالهم ومواشيهم.

وفي أواخر سنة ١٢١٤ هــ/١٧٩٩ م اتسع نطاق حركة التمرد، وبقيت قلة من قبائل الأطلس بجانب السلطان، مما دفعه إلى حشد ما يقرب عن خمسين ألف من جنود الرحامنة ودكالة وعبدة وحاحا وسوس، من أجل القضاء على هاته الفـــتن التـــي ازداد خطرها وخلال هذه الحرب استخدم السلطان المدفعية بقيادة كل من الخبير جودر العلج والقائد الطاهر فنيش، ومما زاد الطين بلة هو انضمام البربر الموالين للســـلطان إلـــى إخوانهم أثناء الحرب، مما نتج عنه اختلال في صفوف الجيش الملكي، وأدى ذلك إلى وقوع الهزيمة سنة ١٢١٥ هــ كما قتل القائدان. ولكن هذه الهزيمة أثرت كثيـــرا فـــي نفسية السلطان.

---

[1] - المغرب عبر التاريخ، مرجع سابق، ج III، ص ١٣٦-١٣٧.

والملاحظ أنه بالرغم من كثرة الثورات، التي قامت ضد السلطان والتي واجهها بكل ما يملك من نفوذ وجيش، فإنه لم ييأس ولم يتوان عن مواجهتها، ولقد اعتبر السلطان عصاة الأطلس خوارج عن جماعة المسلمين لأنهم كانون ينهبون الأموال ويقطعون الطريق ويسفكون الدماء، وهذا ما جعله يعلن بأن حربهم جهاد في سبيل الله.

إلا أنه في سنة ١٢٣٥ هـ/١٨١٩ م تحول مركز الصراع إلى فاس، التي تحالفت فيها رسميا عدة قوات ضد السلطان المولى سليمان بن محمد[1].

*** ثورات فاس: ١٢٣٥ هـ-١٢٣٧ هـ/١٨١٩ م-١٨٢١م.**

لم يجد السلطان صعوبات تذكر في الحصول على بيعته بفاس، التي كانت تراقب عن كتب ما يجري حولها من مواجهات بين البربر وجيوش المخزن، إلا أن هذه الهدنة لم تدم طويلا، حيث كان زعماء البربر يجرون اتصالات سرية مع أهل فاس.

وسرعان ما انقلبت هذه الاتصالات إلى الإعلان بخلع السلطان، وهكذا بدأت الثورات بفاس حيث تار أهلها على عاملهم وهو محمد الصفار، وطلبوا من السلطان عزله، لأنه غير مؤهل لهذا المنصب، فاضطر الملك إلى الذهاب إلى فاس بمعية جيشه. وأثناء طريقه هاجم البربر مؤخرة جيشه[2]. وبقيامهم بهذا العمل الإجرامي أمر السلطان بنهب بيوتهم ومحاربتهم وحدث ذلك في سنة ١٢٣٥هـ/١٨١٩ م.

وبعد تهدئة الوضع بفاس، خرج السلطان في رجب سنة ١٢٣٥ هـ إلى منطقة الهبط لضبط أحوالها، ثم عاد إلى الرباط ليستقبل جموع الحوز وسوس وتادلا وعبيد الديوان ولقد قرر السلطان القيام بحملة جديدة ضد القبائل المناهضة في الأطلس، إلا أنه في نهاية الأمر غير وجهته نحو مراكش، وهناك أخبر أعيان مراكش والرحمانة بعجزه عن إقرار النظام وعن رغبته في التجرد للعبادة، وذلك دون أن يعلن تنازله عن

[1] - المغرب عبر التاريخ، مرجع سابق، ج III، ص: ١٣٩.

[2] - نفسه، ج III، ص: ١٤٢.

العرش، وبعد أن وصل الخبر إلى أهل فاس، عن طريق الخطاب الذي كتبه السلطان إليهم كثرت ثوراتهم وتمرداتهم، حيث اعتبروا أن هذا الخطاب هو بمثابة تنازل عن العرش. وهذا ما أدى إلى قيام صراعات بين مختلف قبائل المغرب. من أجل تعين ملك جديد عليهم.

وقد انتهت هاته الأزمة، عندما عين السلطان في فترات حكمه الأخيرة بن أخيه المولى عبد الرحمان بن هشام خليفة عنه بفاس. والواقع أنها لم تكن مجرد ولاية للعهد فحسب، وإنما كانت تنازلا عن العرش لصالح ابن أخيه.

هكذا ظل المولى عبد الرحمان خليفة للملك بفاس. والواقع أنها لم تكن مجرد ولاية للعهد فحسب، وإنما كانت تنازلا عن العرش لصالح ابن أخيه.

هكذا ظل المولى عبد الرحمان خليفة للملك بفاس، إلى أن توفي السلطان في ١٣ ربيع الأول سنة ١٢٣٨ هـ/٢٨ نونبر ١٨٢٢. ودفن بضريح جده مولاي علي الشريف بمراكش[1].

إن الصدمات التي احتملها المولى سليمان طيلة فترة ملكه والذي دام أزيد من ثلاثين سنة، برهانا كافيا على أن هذا العاهل كان على قدر كبير من الشجاعة الأدبية والمادية، لكن كل صدمة تترك بعض آثارها متى تلتها أخرى. والصدمات التي عاناها المولى سليمان لم تؤثر في شخصه، بقدر ما أثرت في سير أحوال البلاد.

٣- الدولة العلوية في عهد المولى عبد الرحمان بن هشام: ١٢٣٨ هـ-١٢٦٧هـ/١٨٢٢ م-١٨٥٩ م

تولى هذا العاهل الجديد الملك بعهد من عمه المولى سليمان سنة ١٢٣٨هـ/١٨٢٢ م. وبويع بإجماع أهل الحل والعقد، وقد اتسم بالتقوى والصلاح،

---

[1] - المغرب عبر التاريخ، مرجع سابق، ج III، ص: ١٤٢.

واشتهر بالاستقامة والجدية والمصداقية والالتزام في أمور الدين والدنيا، فقربه عمه المولى سليمان وضمه إلى أولاده، فبرهن عن جدارته وأمانته، خاصة لما بعثه إلى الحج رفقة أولاده.

فولاه الصويرة، ثم بعد ذلك استخلفه على فاس، حيث تجلت أهليته للخلافة والملك، فتحمل مقاليد المسؤولية، ومواقع صنع القرار، وكان عهده عهد يمن وبركة ورفاهية ورخاء وازدهار(١).

كما كان متورعا عن سفك الدماء، وبارا بأسرته، وخاصة أبناء عمه المولى سليمان وذلك اعترافا منه بفضله عليه، وإكراما لذكراه. وكذا برورا بنذره وقسمه يوم بيعته. ويعتبر عهده بداية عهد جديد في تاريخ المغرب. ومنعطفا هاما الشيء الذي فرض عليه العمل على جبهات عديدة.

وقد أعطى المولى عبد الرحمان الأولوية للمشاكل الداخلية، فقضى على ثورة إبراهيم البزدكي بصحراء تافيلات سنة ١٢٧١ هـ، ثم استأصل ثورة الوداية فنكب القواد والأعوان المتمردين.

وعلى الصعيد الاقتصادي فقد حاول السلطان المولى عبد الرحمان تدعيم الاقتصاد المغربي، عن طريق إحداث المكوس على الجلد والبهائم سنة ١٢٦٦ هـ.

كما أمر بحصر السكة سنة ١٢٦٨ هـ، ونظم الجزية المأخوذة من أهل الذمة، ووكل عماله بذلك، وحظهم على حسن معاملتهم، كما قام بأعمال بطولية في مقاومته للتحديات الأجنبية وأطماع المستعمرين الأوروبيين عسكريا وسياسيا(٢).

---

[1] - المجالس العلمية، مرجع سابق، ص: ٩٨-٩٩.

[2] - المجالس العلمية، مرجع سابق، ص: ١٠٠.

ويعتبر المولى عبد الرحمان نافع روح النهضة المغربية، وموطد صرح الدولـــة العلوية، التي بدت فيها بوادر الضعف والانحدار.

ولقد زاد السلطان في مرانة سياسته الخارجية، بعد اختلال فرنســا للجزائــر، حيث وفق وقفة تأمل مع نفسه، فوجد أن العزلة والتقوقع على النفس مصدر الداء.

وفي هذا الإطار تقدمت إسبانيا إلى المولى عبــد الرحمـــان بطلبهـــا التقليـــدي المتوارث بالنزول بقلعة "سانتاكروز" على شواطئ الصحراء المغربية، فأجابها بالجواب المغربي التقليدي وبصيغة أجداده هو الرفض، لكنه سمح لها بحق الصــيد فـــي تلـــك الشواطئ وإقامة معمل لتصبير السمك فقط وهذا مـــا أكدتـــه معاهـــدة تطـــوان ســـنة ١٨٦٠م[1].

وبعد احتلال فرنسا للجزائر سنة ١٢٤٥ هـــ/١٨٣٠ م، وقد قام بأمر الجهاد فيها الحاج عبد القادر محي الدين، وقد توصل المولى عبد الرحمان برسائل من أهل تلمسان ووهران يبايعونه فيها، ويطلبون منه الانطواء تحت لوائه، وجاءته وفود كل من وهران وتلمسان في هذا الشأن سنة ١٢٤٦ هـــ، فقبل بيعتهم بعد استفتاء العلماء، وولى عليهم ابن عمه المولى علي بن سليمان وأرسل معه الهيئة الإدارية، وكتائب من الجيش، لكن الحملة فشلت لسوء تصرف بعض عناصر الجيش، فعاقب المولى عبد الرحمان القائـــد المسؤول عن الأخطاء والنهب، وعناصر الفساد التي أدت إلى فشل الحملة.

كما أحسن وفادة المهاجرين الجزائريين، وأوصى عماله وولاته بحسن استقبالهم والبرور بهم، ومساعدتهم ماديا ومعنويا، وهذا ما آثار ضده فرنسا التي ســـرعان مـــا أعلنت الحرب على المغرب، وقد انتهت هاته المعركة بهزيمة مؤلمة للمغرب. واحتلت فرنسا على إثرها مدينة وجدة، وأرغمت المغرب على توقيع معاهدة طنجة، وفرضـــت عليه حل الأسطول المغربي نهائيا ومصادرته.

---

[1] - المجالس العلمية، مرجع سباق، ص١٠٠.

وترجع هزيمة المغرب هاته إلى ضعف الجيش وعدم أخذه بالنظم والمخططات العسكرية الحديثة، وقد كانت هذه الهزيمة المادية والمعنوية وبالا على الاقتصاد المغربي بصفة خاصة، إذ كانت بداية للغزو التجاري الأوربي بالمغرب.

ولقد قام المولى عبد الرحمان بمحاولات لإصلاح الجيش وتجهيزه وتنظيمه على نمط الجيش التركي، وذلك تحت رآسه والده وولي عهده المولى محمد بن عبد الرحمان ورغم مشاغل السلطان العديدة والأحوال المهولة التي طبعت المغرب في الآونة الأخير، فإنه خصص جزءا هاما من عنايته للصحراء المغربية، التي نظم أحوالها في رسالة سنة ١٢٤٥هـ، والتي أكد فيها أن سكان الصحراء جزء لا يتجزء من مجموع الشعب المغربي وأمته الواحدة والملاحظ أن المولى عبد الرحمان لم يخرج عن مسلك الملوك العلويين في موقف الحذر والحزم من الزوايا وشيوخها، كما حثهم على التزامهم العمل بالكتاب والسنة. ولقد عهد السلطان بالملك لولده محمد الرابع، الذي كان شريكا له في ملكه طيلة حياته وتوفي السلطان بمكناس سنة ١٢٧٦ هـ/١٨٥٩م[1].

تعتبر ولاية العهد للمولى محمد الرابع تاريخيا، بمثابة نهاية العصر العلوي الثالث وبداية عهد جديد على يده، والملاحظ أن هاته الفترة التي تولى فيها الملك، هي من أصعب الفترات وأشدها خطورة.

ففي هاته الفترة كان المغاربة في صراع مع القوى الاستعمارية الإسبانية والتي فرضت الكثير من المعاهدات لصالحها على المغرب.

---

1 - المجالس العلية، مرجع سابق، ص: ١٠١.

II- المصادر التاريخية المتعلقة بالعصر العلوي الثالث:

إن المصادر التاريخية المتعلقة بهذا العصر متعددة ومتنوعة، ويبدأ العصر العلوي الثالث من سنة ١٢٠٤هـ/١٧٩٠ م وينتهي عند سنة ١٢٧٦هـ/١٨٦٠م، وكما هو معلوم ففي هذا التاريخ الأخير وقعت "حرب تطوان"، وعقبها تصاعدت الأخطار التي تهدد استقلال المغرب، فكانت محطة تاريخية مهمة تحدد نهاية العصر الثالث. لقد تابع المؤلفون خلال هذه الحقبة منهجية التدوين المصدري خلال العصرين الأخيرين والملاحظ أن العصر العلوي الثالث واكب ازدهار الحضارة الحديثة بأوربا، مما جعل قلة من المؤلفين المغاربة يتجاوبون مع هذه الظاهرة إيجابا أو سلبا.

ومن أهم المصادر التاريخية المدونة خلال العصر العلوي الثالث نذكر ما يلي:

١ - تاريخ الدول:

"تقاليد تاريخية" للقادري: عبد السلام بن عبد الله الخياط بن محمد الحسني الفاسي، والذي توفي سنة ١٢٢٨هـ/١٨١٣ م.

قد ابتدأه بترجمة الإمام محمد النفس الزكية بن عبد الله الكامل، وتخلص بعد التعريف بذريته إلى عروض ذات إفادات نادرة: فذكر تاريخ العلويين إلى عصر اليزيد وختم بلمحة عن تاريخ السعديين[1]، ويوجد هذا الكتاب بالخزانة الحسنية بالرباط تحت رقم: ٢٤٨.

"تاريخ الدولة العلوية" للضعيف، محمد بن عبد السلام بن أحمد الرباطي، استمر بقيد الحياة إلى عام ١٢٣٣ هـ/١٨١٨ م.

[1] - المصادر العربية لتاريخ المغرب لمحمد المنوني، منشورات طلبة الآداب جامعة محمد الخامس طبع مؤسسة بنشرة البيضاء سنة ١٤٠٤ هـ/١٩٨٣. ج II ص: ١٤.

يقدم هذا الكتاب معلومات عن العالم الإسلامي وأوربا، ويعالج تاريخ المغرب من زاويته الداخلية وفي علاقته مع المغرب العربي والشرق الإسلامي والغرب الأوربي وأمريكا، يعرض ذلك بكل موضوعية ودقة بعيدا عن كل تأثير خارجي أو هوى شخصي[١]، سواء كان ثقافيا أو سياسيا أو غيرهما.

وتوجه في عمله توجيها مغربيا أصيلا، وكان الدافع الوحيد والمؤثر الفريد في تأليفه هو الوازع الديني والذاتية الأصلية الخاصة به والتي اكتسبها من البيئة التي عاش فيها وكان مما وقف وراء هذا الاختيار ما وجدته فيه من:

١- النصوص التاريخية الأصلية التي تقدم لنا صورة عن المرحلة التي أرخ لها في بنيتها الاجتماعية والفكرية والاقتصادية والسياسية والروحية.

٢- كونه صورة صادقة لعصره ونموذج لثقافة عهده من حيث العلوم واللغة والأسلوب وطرق الكتابة.

٣- بعد هذا الكتاب عن التأثيرات السياسية الموجهة ولم يكن مؤلفه من طبقات كتاب الدولة رغم أنه كان مقربا من المخزن.

٤- إن الضعيف يولي الطبقات العامة اهتماما خاصا يعكس نشأته الشعبية وتجاوبه معها.

٥- تأريخه لمدينة الرباط سياسيا واجتماعيا وعمرانيا وثقافيا واقتصاديا يعكس الأهمية التي أصبحت لهذه المدينة، وهو بهذا العمل يعد من أوائل المؤرخين المغاربة الذين كتبوا عن تواريخ المدن في العصر الحديث.

٦- تدوينه وحفظه لكثير من الوثائق والمراسلات المخزنية.

---

[1] - "تاريخ الدولة العلوية" للضعيف، محمد بن عبد السلام بن أحمد الرباطي، طبع دار الثقافة البيضاء ١٤٠٨ هـ/ ١٩٨٨ م، ج I، ص: ٨.

٧- وقد حفظ الضعيف لنا بنقله عن مصادر أضاعتها الأيام معلومات هامة، لم يكن من المتيسر الوقوف عليها أو التعرف على أصحابها وملابسات أحداثها الوطنية والدولية في شتى الميادين السياسية والعسكرية والثقافية[1].

٨- لقد كان الضعيف بحق طاقة نادرة في الصبر على جمع المعلومات والإحاطة بها والحرص على استدراك ما فاته أوقات غيره. فيما يتعلق بتدوينه للأحداث من حيث الدقة والضبط.

٩- يتضمن تاريخ الضعيف تسجيلا وافيا لتاريخ الدولة العلوية مند قيامها بتافيلالت إلى وفاة المولى سليمان عام ١٢٣٨ هـ.

وهكذا يتخذ الضعيف من ملوك العلويين منطلقا أساسيا للأحداث التي دونها وفق الترتيب الزمني، فقسم كتابه حسب الملوك والفترة التي حكموا فيها، مبتدئا بإعطاء بعض الأوصاف الخاصة بكل ملك، ثم استمر في سرد الأحداث كما جاءت ليقدم في النهاية خلاصة تضم تقريبا أهم ما قام به السلطان من أعمال في شتى الميادين السياسية والعسكرية والعمرانية الاجتماعية والثقافية دون أن يغفل جانب الأدب السياسي، وقسم الكتاب إلى ثمانية أقسام:

١- الحركة الدلائية وابن حسون وبداية العلويين

٢- أخبار مولاي محمد الشريف

٣- أخبار مولاي الرشيد

٤- أخبار مولاي إسماعيل

٥- أبناء مولاي إسماعيل وأزمة العبيد

٦- سيدي محمد بن عبد الله

---

[1] - "تاريخ الدولة العلوية" مصدر سابق، ج I، ص: ٩.

٧- أبناء سيدي محمد بن عبد الله (مولاي اليزيد، مولاي هشام، ومولاي مسلمة)

٨- أبو الربيع مولاي سليمان

وقد اعتمد في تدوينه معلومات على مصادر متنوعة، خصوصا عن الفترة التي تنتهي بعهد سيدي محمد بن عبد الله حيث يرجع له الفضل في حفظ كثير من مصادرها ووثائقها والتعريف بها والتقرب في إيراد الكثير منها.

أما بخصوص الفترة المعاصرة فقد استقى معظم معلوماته التاريخية من منابعها الأصلية كالوثائق والروايات الشفوية معتمدا على وسائل وتصورات تستجيب لثقافتــه، ومنهاجه العام. نجدها في متابعة عرض مادة هذا السفر الموسوعي الضخم من تاريخنا المغربي الحديث[١].

"الدر المنضد الفاخر، بما لأبناء مولانا علي الشريف من المحاسن والمفاخر":

مؤلفه هو الكردودي: محمد بن عبد القادري أحمد الحسني الكلالي الفاسي، توفي في سنة ١٢٦٨ هـ/١٨٥٢ م، قصد به أن يدون تاريخ الدولة العلوية إلى عصره، مع تراجم الأعيان الذين عايشوا هذه الفترة، غير أن المؤلف وقفت به وفاتــه لمــا أكمــل ترجمة العاهل إسماعيل بن الشريف، ومنه مخطوط يوجد بالخزانة العامة بالرباط تحت رقم: ١٥٨٤.

٢ - أخبار القائمين:

"نزهة الجلاس في قصة أبي أحلاس" أو "الفوائد المرضية للأنفس الزكية" تأليف ابن يعقوب محمد بن أحمد بن محمد السوســي الســملالي الأدوزي[٢]، تــوفي ســنة ١٢٢١هـ/١٨٠٧ م.

---

[1] - نفس المصدر السابق، ج I، ص: ١٠.

[2] - المصادر العربية، ج II، ص ١٦.

بها معلومات عن فتنة نشبت في آيت بعمران بسوس أول سنة ١٢٠٧هـ، وآثارها من يكنى" بوجلاس" فيذكر المؤلف بعضا من أخبار تورته إلى أن انتهت بمصرعه قتيلا في نفس السنة، ويوجد هذا الكتاب بالخزانة الحسنية بالرباط تحت رقم ٤٦٢٥.

٣- تاريخ البلدان:

"رسالة في تاريخ سجلماسة" من تأليف الحسني: محمد الهاشمي بن محمد بن عمر العلوي المدغري، قاضي سجلماسة ومدغرة أيام السلطان أبي الربيع: تقييد صغير غير تام، وهذا الكتاب يوجد بالخزانة الحسنية بالرباط تحت رقم: ١١٩٩٧ م.

- "نزهة الإخوان، وسلوة الأحزان، في الأخبار الواردة في بناء تطوان، ومن حكم فيها أو تقرر من الأعيان" مؤلفها هو سكيرج: عبد السلام بن أحمد التطواني توفي سنة ١٢٥٠ هـ/٣٤-١٨٣٤م تقع – أصالة- في سفرين من حجم متوسط: كل سفر لا يقل عن ٢٥٠ ورقة، والذي وقف عليه المؤرخ محمد داود هو نحوه ٨ صفحة، فحلل مضمونها في "تاريخ تطوان"[١].

٤- تراجم ووفيات على الطبقات:

" الإعلام بوفيات العلماء الأعلام" للواد نوني: أحمد بن محمد الأمين بن الفاضل العباسي الرصافي اليعقوبي تم الماسي: توفي بعد سنة ١٢٧١ هـ/١٨٥٤ م.

أرجوزة نظم فيها وفيات المالكية مرتبين على المعجمية المغربية، كل اسم بيت يرمز فيه للوفاة بالحروف الأبجدية على الطريقة المغربية، حتى استوعب ٣٢٠ اسم اختيارهم من "الديباج المذهب" لابن فرحون ثم "نبل الابتهاج" لتنبكتي مع "الإكليل والتاج" للقادري. فرغ من المنظومة عام ١٢٦١هـ

[1] - المصادر العربية، ج II، ص: ١٧.

ويوجد هذا الكتاب بالخزنة الحسنية بالرباط تحت رقم: ١٢٠٦٠.

٥ - تراجم الأسرة:

- "تقييد في أسرة البيجر بين بمكناس" مؤلفه هو البيحري: محمد بن محمد بن عبد السلام الأندلسي ثم المكناسي، توفي سنة ١٢٠٥ هـ/١٧٩١ م.

عرف فيه ببضعة أعلام من الأسرة المنوه بها، إلى أن انتهى به المطاف لترجمه، فذكر دراسته ورفقاءه[1]، حيث انتهى الموجود من التقييد، فجاء- على صغر حجمه- يتوفر على معلومات مهمة عن النشاط الفكري بمكناس خلال المائة الهجرية الثانية عشر ومنه نسخة بخط المؤلف في خزانة خاصة، بها ١٩ صفحة في قطع قريب من الصغير.

- "إغاثة اللهفان، وسلوة الهموم والأحزان: بالقادريين عظام الشأن... "للفاسي عبد الواحد بن محمد بن أحمد الفهري، توفي سنة ١٢١٣هـ/١٧٩٨ م.

أرجوزة من ٣٦٥ بيت، ذكر فيها مناقب الأشراف القادريين، وترجم لمشاهير هم بالمشرق وبفاس من المغرب، منشورة بتونس في حجم متوسط يشتمل على ٢٠ صفحة عدا ثلاثة تقاريط تذيل الأرجوزة.

-"البدور الضاوية في مناقب أهل الزاوية الدلائية" لأبي الربيع الحوت سليمان بن بن محمد بن عبد الله الحسني العلمي الموسوعي الشفشاوني نزيل فاس، توفي في ربيع الأول سنة ١٢٣١هـ/١٨١٦.

وهو يصنف عروضه في ثمانية أبواب مقسمة إلى فصول، وزع بينها التعريف بعيون الدلائيين، فمهد بذكر نسبهم وأسلافهم، لينتقل إلى تراجم رؤساء وأعلام الزاوية الدلائية أيام ازدهارها، وسار مع المنتقلين منهم إلى فاس وسواها حتى استوعب

---

[1] - نفس المرجع: ج II، ص: ١٩.

٤٢ ترجمة بينها تراجم مطولة تختزن إفادات تاريخية نادرة، فضلا عن عدد من الوثائق، والنصوص الأدبية، ومع بعض المقيدات المهمة، وهذا الكتاب يوجد بالخزانة العامة بالرباط تحت رقم: ٢٦١[1].

- " حدائق الأزهار الندية، في التعريف بأهل الزاوية الدلائية" أرجوزة من نظم اليازغي: محمد بن أبي بكر بن عبد الكريم الزهني الفاسي، توفي سنة ١٢٣٨ هـ/ ١٨٢٣ م، تشتمل على ٢٧٦ بيتا، توزعت فيها تراجم الدلائيين بين ١٤ حديقة: الاسم الذي يعنون به الناظم كل فصل من فصول الأرجوزة، وهذا الكتاب يوجد بالخزانة الحسنية بالرباط تحت رقم: ١/١١١٠٤.

- "الدرر النفيس فيمن بفاس من بني محمد بن نفيس" تأليف الوليد العرافي: عبد الله بن العربي بن الوليد الحسيني الفاسي، توفي سنة ١٢٦٥ هـ/١٨٤٩ م. عرف فيه بالنسب العراقي الحسني، وترجم لزمرة من علماء وصلحاء أسرته[2]، تم ختم بترجمته الذاتية وهو يشير خلال حديث نسبه إلى مصادر كان بعضها - في عصره - يعتبر من أندر النوادر، هذا الكتاب يوجد بالخزانة العامة بالرباط تحت رقم: ٢/١٢٨٣.

٦- تراجم الجماعات الصوفية:

" دوحة البستان، ونزهة الإخوان، في مناقب الشيخ علي بن عبد الرحمان" تأليف الزبادي: محمد بن علي محمد المنالي الحسني الفاسي توفي سنة ١٢٠٩هـ/١٧٩٤ م. صنفها في تسعة أبواب وخاتمة، وزع بينها التعريف بالشيخ أبي الحسن علي بن عبد الرحمان الدرعي، دفين تمجن دائرة واويزغت: عمالة بني مل، والمتوفي سنة ١٠٩١هـ-١٦٨٠م. وبين مواضيع الكتاب تراجم لأشياخ المترجم، ولتلاميذه المنبثين بالجهات التي تأسست بها زواياه، وهي مراكش والرباط ومكناس وتطوان وفاس

[1] - المصادر العربية، مرجع سابق، ص: ٢٠.

[2] - نفسه، ج II، ص ٢٢.

ومنطقة التسول، وفي الكتاب إشارات للأزمة التي عاناها أصـــحاب الزوايـــا أواخـــر القرن ١٧.

ويوجد هذا الكتاب بالخزانة العامة بالرباط تحت رقم: ٣٩٠.

- "النور القوي، في ذكر شيخنا مولانا عبد الواحد الدباغ وشيخه مولانا العربي الدرقاوي" تأليف ابن القاضي: محمد المهدي بن محمد بن أحمد التاودي العباســـي ثـــم الفاسي المتوفي في سنة ١٢٧١هـــ/١٨٥٥ م.

ترجم فيه للشيخين المنوه بهما في عنوان الكتاب وذكر جملة مهمة من تلاميذهما وأشياخهما، وأشياخهم وتلاميذهم: طبقة بعد طبقة، وتوسع في تحيل الأسانيد الجزوليـــة والزروقية إلى نهاية مطافها وسار في عروضه دون تبويب.

يوجد هذا الكتاب بالخزانة العامة بالرباط تحت رقم: ٢٣٠١[١].

- "كنز الأسرار في مناقب مولانا العربي الدرقاوي وبعض أصحابه الأخيـــار" مؤلفه هو أبوزيان: محمد بن أحمد الإغريسي المعسكري نزيل فاس، توفي سنة نيـــف وسبعين ومائتين وألف، عرف فيه بشيخه المشار له في العنوان، ثم قضى بذكر ثلة من أصحابه في ١٨ ترجمة أكثرها من المغرب واثنان من الجزائر، وتوفي قبـــل إكمالـــه بعدما وزع مضامينه بين خمسة أبواب، مخطوط في مكتبه كلية الآداب بالرباط تحـــت رقم ٨.

وهذا الكتاب يوجد بالخزانة العامة بالرباط تحت رقم: ٢٣٣٩[٢].

---

[1] - المصادر العربية، مرجع سابق، ج II، ص: ٢٣.

[2] - نفسه، ج II، ص: ٢٤.

٧- تراجم ولوائح منوعة:

"مناقب الحضيكي" أو "الحضيكيون": من تأليف الجيشتيمي: عبد الرحمان بـــن عبد الله بن محمد السوسي الثملي، توفي سنة ١٢٦٩هـــ/١٨٥٣م.

بناه على ترجمة محمد بن أحمد الحضيكي سابق الذكر عند رقم ٥٩٥، وتـــرجم معه لبعض الآخذين عنه من الفقهاء والصلحاء، ولأصحابه من العملاء ومعاصـــرهم، فاستوعب بذلك مجموعة تراجم منوعة من نخب سوس أواخر القرن ١٢ هـــ/١٨ م.

وهذا الكتاب يوجد بالخزانة الحسنية بالرباط تحت رقم: ١٢٥٧٣.

- "رياض الورد إلى ما انتمى إليه هذا الجوهر الفرد" لابن الحاج: محمد الطالب ابن حمدون بن عبد الرحمن السلمي المرداسي الفاسي، توفي ١٢٧٤ هـــ/١٨٥٨ م.

والمعنى بالجوهر الفرد هو الشيخ حمدون بن الحاج والد المؤلف، حيـــث كـــان التعريف به هو الموضوع الرئيسي لرياض الورد، مع إضافة تـــراجم لأعـــلام قبيـــل المترجم بالأندلس ثم بالمغرب، ويوجد في الخزانة العامة بالرباط تحت رقم: ١١١[١]

٨- تراجم الأفراد:

- "التحفة القادرية": لعبد السلام القادري: ألفها في ترجمـــة المـــولى عبـــد الله الشريف دفين وزان، وتوسع في عروض حياته وأسانيده العلمية والصوفية، واستطرد إفادات بالغة الأهمية، تناولت بالخصوص أنساب فاس، ونقطا من تاريخها وخططها في أسلوب يكشف عن حسن تاريخي يتميز به القادري عن معاصريه، على ضـــعف فـــي بعض تعابيره، لا تزال التحفة القادرية مخطوطة في سفرين: الأول: يوجـــد بالخزانـــة العامة بالرباط تحت رقم: ٢٣٢٠-٢٣٢١ والثاني: يوجد بالخزانة العامة بالرباط تحت رقم: ٢٣١٠، وتوفي سنة ١٢٢٨ هـــ/١٨١٣ م.

---

[1] - المصادر العربية، مرجع سابق، ج II، ص: ٢٥.

المقصد السامي في التعريف بالشيخ أبي العباس أحمد بن الحسن الحمومي وشيخه المولى التهامي" مؤلفه ولد أول المعرف بهما: محمد التهامي بن أحمد بن الحسن الحمومي الفاسي، كان قد الحياة عام ١٧٩٤/١٢٠٩ م.

ترجم فيه لوالده المنوه به، ولشيخه المولى التهامي بن محمد بن المولى عبد الله الشريف وهذا الكتاب يوجد بنفس الخزانة العامة بالرباط تحت رقم: ١٣٠٩[١].

"الكوكب الأسعد..." تأليف محمد بن حمزة المكناسي القبيل تم التازي، توفي بعد سنة ١٢٣٠هـ/١٨١٤ م. وقد استوعب فيه ترجمة الشيخ أبي الحسن علي بن أحمد حفيد المولى عبد الله الشريف دفين وزان، مع التعريف بأسلافه وبعض أبنائه.

منشور بالمطبعة الحجرية الفاسية، على هامش "تحفة الإخوان".

- "اتحاق الخل المواطي، ببعض مناقب الإمام السكياطي": مؤلفه هو الأوبيري: محمد النهامي بن محمد الحمري، كان بقيد الحياة أواخر عام ١٢٤٩ هـ/١٨٣٤ م.

ألفه في ترجمة رفيقه عبد الله بن علي بن مسعود الرجراجي السكياطي، فاستوعب التعريف به مع الاستطردات نحو تلث التقييد، ثم عقب بذكر شيوخ المترجم بمراكش وما إليها وفي فاس، وعرف بهم تراجم وجيزة أو موسعة، وهو موجود بالخزانة العامة بالرباط تحت رقم: ٥/١٠٣٥٦.

- تحفة القاصد الناوي" في التعريف بالشيخ سيدي عبد السلام المسناوي" نسبها في سلوة الأنفاس لبعض أقارب المترجم دون تحديد اسمه.

والمعني بالترجمة هو عبد السلام بن محمد بن محمد، الدلائي الشهير بالمسناوي قاضي صفرو ثم مكناس في العهد السليماني. منها مخطوطة مبتورة الأخير في مكتبه خاصة بالرباط ٦ ورقات في دفتر من حجم طويل[٢].

---

[1] - المصادر العربية، مرجع سابق، ج II، ص: ٢٦.

[2] - نفسه، ج II، ص: ٢٧.

٩ - تراجم المناقب:

- " جواهر المعاني، وبلوغ الأماني، في قبض أبي العباس أحمد التيجاني" تأليف علي حرازم بن العربي برادة الفاسي، توفي سنة ١٢١٨ هـ/١٨٠٣ م.

-" القول الوجيز في تهذيب الأبريز": مؤلفه هو المعداني: محمد بن عامر التادلي ثم الفاسي، توفي سنة ١٢٣٤هـ/١٨١٨ م.

اختصر فيه كتاب "الذهب الأبريز في مناقب الشيخ عبد العزيز" وصدره بمقدمة من أربعة فصول، أتى في أولها بملحة مفيدة عن معارف مؤلف الأصل أحمد بن مبارك اللمطي وهذا الكتاب يوجد بالخزانة العامة بالرباط تحت رقم: ٢٢٥٦ بخط المؤلف.

- "الطرائف والتلائف من كرامات الشيخين الوالدة والوالد"تأليف الكتبي: محمد بن المختار بن أحمد، توفي في سنة ١٢٧٠ هـ/١٨٥٣ م.

وهو في ترجمة ومناقب والدي المؤلف: الشيخ المختار الكتبي الكبير وحرمه، وكان هذا الشيخ هو مؤسس الطريق الكتبية القادرية، حيث ظهرت في مغرب القرن١٩[1].

واعتنقها مخزن هذه الفترة، وبعض الولاة والأعيان، فضلا عن زمرة من أهل العلم والفضل ويوجد بالخزانة العامة بالرباط تحت رقم: ٢٢٩٤.

١٠ - الفهارس والإجازات:

انطلاقا من إتحاف أهل الهداية والتوفيق والسداد، بما يهمهم من فضل العلم وآدابه والتلقين وطرق الإسناد" وهو عنوان فهرس البصري: محمد بن محمد بن محمد بن عبد الرحمان الولهاصي المكناسي، كان بقيد الحياة عام ١٢٠٦ هـ/١٧٩١ م.

---

[1] - المصادر العربية، مرجع سابق، جII، ص: ٢٨.

وهذا الكتاب موجود بالخزانة العامة بالرباط تحت رقم: ١٢٨٠.

- لمحمد التاودي ابن سودة: "تقييد في الصلحاء الذين لقيهم" وهو الفهرست الصغرى، مخطوط في مكتبة الزاوية الحمزية رقم ١٧٨: ثالث مجموع، إثر الفهرست الكبرى لنفس المؤلف، الذي توفي ١٢٠٩ هـ/١٧٩٥ م[١].

- "الفهرسة النثرية" للفاسي: محمد بن عبد السلام بن محمد الفهري، توفي سنة ١٢١٤هـ/١٧٩٩ م، اقتصر فيها على أسانيده القرآنية، فذكر أسانيده إلى قراءات الأئمة السبعة من طريق رواياتهم الأربعة عشر، ورش وقالون، عن نافع، والبزي وقنبل: عن ابن كثير إلى تمام عدد الرواة، محتذيا مضمون التسيير للداني، وحرز الأماني للشاطبي، وقد عرض- بتوسع- الأسانيد المغربية، مع سند حرز الأماني، ثم عقب بالإلمام بالأسانيد المشرقية، وأخيرا يذيل بمسائل تتصل بأسانيد قرآنية عربية.

" المواهب القدسية" في أسانيد بعض المشايخ الصوفية، مع بعض المصنفات البهية والمسلسلات النبوية: اسم فهرسة ابن ياسين: محمد بن الحاج العباس بن الحسن السوسي الجزولي ثم الفاسي، كان بقيد الحياة عام ١٢٢١/ هـ/١٨٠٦ م.

عرض بها سلاسل مجموعة من الطرق الصوفية: مغربية ومشرقية، مع أسانيد بعض الأذكار وكتبها إلى قليل من المسلسلات الحديثة، وختم بنصوص إجازات أشياخه ويوجد من الكتاب بالخزانة العامة بالرباط تحت رقم: ٩٧[٢].

١١- مدونات الأنساب:

"أرجوزة في الفروع العلوية" ناظمها هو الحسني: محمد التهامي بن عبد الله بن الشريف بن قاسم، العلوي اليوسفي الشاكري توفي سنة ١٢١٠ هـ/١٧٩٥ م.

---

1 - المصادر العربية مرجع سابق، ج II، ص: ٢٩-٣٠.

2 - نفسه، ج II. ص: ٣١.

اشتملت على ٢٢٠ بيت، تتبع ناظمها فيها - بعد مدخل قصير - فـروع المـولى علي الشريف وحدد منازل كل فريق بتافيلات وخارجها، ثم ذيل بالإشارة إلى الأزمات التي مني بها الأشراف من جهة جيرانهم، وهذا الكتاب موجود بالخزانة الحسنية تحـت رقم: ٤٧٧٧.

- ووقرة العيون في الشرفاء القاطنين بالعيون" لأبي الربيع سليمان الحرات.

تقييد صغير استعرض فيه جملة من الوثائق والمؤلفات وحلل بعضها، ليستخلص منها أصالة نسب الأشراف الدباغين، وهم الذين اشتهروا بالسكنى في حي العيون مـن فاس القرويين. وهو كتاب موجود بالخزانة العامة بالرباط تحت رقم ٢/١٢٥٦[1].

- "النور اللامع... بنصرة الشيخ ابن زكري العلامة الجامع" لبناني: أحمد بـن عبد السلام بن محمد بن أحمد الفاسي، توفي سنة ١٢٣٤هـ/١٨١٨ م.

ألفه انتصارا لمحمد بن عبد الرحمان ابن زكري في تأليفه "السيف الصـارم..." ورد على محمد بن الطيب القادري في "نشر المتاني" لما شنع على ابن زكري، وتوسع المؤلف في العروض والاستطرادات حتى تفخم الكتاب وصار في سفرين تتوزعهمـا خزنتان:

+ **<u>الأول</u>**: بالخزانة العامة بالرباط، تحت رقم: ٦٥٠.

+ **<u>الثاني</u>**: بالخزانة الحسنية بالرباط تحت رقم: ٣٤٥.

- "فتح العليم الخبير في تهذيب النسب العلمي بأمر الأمير" لمحمد بـن محمـد الصادق ابن ريسون ألفه بتوجيه من السلطان العلوي محمد الثالث، ودون بـه فـروع الأشراف العلميين، متبعا منازلهم بجبل العلم وغيره، تم تميز الأصلاء مـن الـدخلاء

1- المصادر العربية، مرجع سابق، ج II، ص: ٣٧.

وعند مدخل الكتاب يشير المؤلف إلى جملة من الأعلام والمرشدين من قبيلة الأخماس بغمارة.

ويوجد هذا الكتاب الخزانة الحسنية بالرباط تحت رقم: ١١١١٢[1].

خاتمة:

وخلاصة القول لقد تطرقت للحديث في هذا الفصل عن تاريخ الدولة العلويـــة، مبرزة تسلسل حكم ثلاثة سلاطين تعاقبوا على حكم بلاد المغرب، وخاضوا من أجـــل الحفاظ على أمنه واستقراره عدة حروب ومعارك داخلية وخارجية.

وبعد لقد قمت باستعراض قائمة بأهم المصادر التاريخية المتعلقة بالعصر العلوي الثالث، والتي تميزت بتنوعها وتعددها.

ومن بين المؤلفين والمؤرخين الذين برزوا في إعطاء تاريخ شـــامل للأحـــداث التاريخية الواقعة خلال العصر العلوي الثالث نجد المؤرخ الكبير والعلامة المغربي أبو القاسم الزياني، الذي ترك لنا العديد من المؤلفات حول هذا العصر، والتي تميزت بدقة وصدق وضبط مواضيعها.

فإلى أي حد استطاع هذا المؤرخ إعطاء تاريخ شامل للأحداث الواقعة في هـــذه الفترة التاريخية من تاريخ المغرب؟ وما هي أهم إنتاجاته الفكرية في هذا المجال؟

---

[1] - المصادر العربية، جII، ص: ٣٨.

الفصل الثاني:

موجز حياة أبي القاسم الزياني ومؤلفاته

مقدمة:

I- موجز حياة أبو القاسم الزياني

١- ولادته ونشأته

٢- شيوخه

٣- وفاته

II- مجمل الإنتاج الفكري لأبي القاسم الزياني:

١-مؤلفاته

٢-دراسة نماذج من مؤلفاته

خاتمة:

الفصل الثاني: موجز حياة أبو القاسم الزياني ومؤلفاته

مقدمة:

يعتبر أبو القاسم الزياني العلامة والمؤرخ المغربي الكبير من أبرز العلماء والمؤرخين المغاربة الصالحين، الذي طالما اعتز به وبسلوكه الشعب المغربي وقد نال بثقافته وحسن سياسته ما ميزه على جل معاصريه، فقد عاش عظيما وما زال يذكر في الخالدين مع المؤرخين العظماء.

وقد كان إنتاجه الفكري غزير ومتنوع، فقد توفي رحمه الله تاركا لنا مؤلفاته النيرة والمفيدة، والتي تميزت بصدقها ودقة مواضيعها، كما يعد المؤرخ الأول للدولة العلوية.

فمن هو أبو القاسم الزياني؟ وما هي أهم إنتاجاته الفكرية؟

I– موجز حياة أبو القاسم الزياني:

١ - ولادته ونشأته:

ولد أبو القاسم بن أحمد بن علي بن إبراهيم الزياني بمدينة فـــاس سنة ١١٤٧هـــ/ ١٧٣٤ م، وهو ينتسب إلى قبيلة "زيان". ولقد نشأ بفاس وتعلم بالقرويين على يد كبار علمائها وفقهائها، وقد كان من نوابغ طلابها وأنبه رجالاتها وعلمائها، وقد حج الزياني مع والده، وتعرض لعدة نكبات مهولة، وبعد عودته من الديار المقدسة دخل في خدمة السلطان سيدي محمد بن عبد الله، الذي عينه كاتبا بالقصر الملكي بفاس، ولقد لعب هذا الأخير دورا فعالا وجوهريا في حياة أبو القاسم الزياني(١).

كما هاجر مع أسرته إلى الحجاز سنة ١١٦٩هـــ/١٧٥٥ م، وعاد إلى المغرب بعد أن استفاد من إقامته بمصر سنة ١١٧١ هـــ.

ولقد نقلب الزياني في المناصب السياسة والإدارية السامية، حيث تولى الكتابة والسفارة والوزارة والقيادة وقد لقب بذي الوزارتين(٢).

ولقد عاش حياته بالقرب من ثلاثة ملوك، نال من إعجابهم وتقديريهم ما أكبره ورفع من مكانته، وهم المولى محمد بن عبد الله والمولى سليمان والمولى اليزيد بن محمد.

وقد أكب الزياني على التأليف، خاصة أيام عزلته والتـــي بـــدأت من سنة ١٢٢٥ هـــ/١٨٠٩ م إلى سنة ١٢٤٩ هـــ/١٨٣٤، كما ألف جل كتبه بالزاوية العيساوية بحي سدي بولغيث بفاس، وتعتبر مؤلفاته التي ألفها عن الدولة العلوية من

---

[1]- البستان الظريف، في دولة مولاي علي الشريف، لأبو القاسم الزياني، دراسة وتحقيق الأستاذ رشيد الزاوية، ص: ٩

[2]- المجالس العلمية السلطانية على عهد الدولة العلوية الشريف، لأسية الهاشمي البلغيتي مطبعة فضالة، المحمدي سنة ١٤١٦هـــ/١٩٩٦ م، ج I، ص: ٣٢.

أوثق وأهم المصادر التاريخية، نظرا لمعايشته للأحداث عن كتب وخبرته وتجاربه الطويلة في مجال المسؤوليات الجسيمة.

وتمتاز مؤلفاته العديدة والمتنوعة بالدقة والضبط والموضوعية، نظرا لأن تأليفه ينم على الوفاء والأمانة، إذ لم يؤلف تملقا للدولة ولا تكسبا لتحقيق أهدافا مالية أو دينوية خاصة(١).

والملاحظ أن تاريخه يمتاز بتحليل الأحداث واستخراج خلفياتها وأبعادها السياسية والاجتماعية والاقتصادية، كما أن منهجيته في البحث لا تبعد كثيرا عن المناهج الحديثة في كتابة التاريخ إلا من حيث البعد الزماني والمكاني للأشخاص.

وقد عرفنا مؤرخنا العظيم أبو القاسم من خلال ما سجل بصدق وأمانة أن في تاريخ المغرب وفي الفترة التي عاشها مواقف جد نيرة ومشرقة وأخرى مظلمة قاتمة ومؤلمة ما كان لنا أن نتعرف عليها لو لم يدونها، ولقد مثل بعمله هذا دور المؤرخ التبت الذي بتوضيحه تلك المواقف قد أفاد المواطن المغربي عن فترة من تاريخ بلاده.

والجدير بالذكر أن الزياني واصل الكتابة والتأليف إلى أخر يوم من حياته الحافلة بالمسؤوليات والمهمات الجسيمة في جميع مجالات الحياة السياسية والثقافية والعلمية والأدبية، الشيء الذي يؤكد لنا عظمته وإيمانه بقيمة القلم(٢).

هذا تعريف مختصر لحياة العلامة الكبير أبو القاسم الزياني، الذي مهما قلنا عنه سوف لن نعطيه القدر الكافي الذي يستحقه هذا المؤرخ العظيم.

٢ - شيوخ أبو القاسم الزياني:

تفقه الزياني على يد عدد من الشيوخ الكبار، الذين استفاد منهم في عدة مجالات، ونجد من بينهم:

---

[1] - المجالس العلمية، مرجع سابق، ج I، ص: ٣٣.

[2] - نفسه، ج I، ص: ٣٣.

- الفقيه والشيخ سيدي أحمد بن الطاهر الشرقي.

- الشيخ أبو حفص سيدي عمر الفاسي.

- الشيخ التاودي.

- الشيخ الطيب القادري.

- الشيخ عبد القادر بوخريص.

- الشيخ محمد بن ابراهيم[١].

أ- **ترجمة لأهم شيوخه**:

* **الشيخ الطيب القادري**: هو الفقيه الأمجد، الأفضل الأحسب، العدل الأرضي، البركة الأخضر أبو زكرياء سيدي يحي بن محمد الطيب القادري الحسني، ولد في ١٣ صفر سنة ١١٥٣ م، تفقه ما شاء الله على والده وغيره، وقد كان خيرا فاضلا دينا حاملا، طاهر الساحة من كل ما يشين، ظاهر التوفيق واليقين،علامة النجاح في عزته وأنوار البركات في طلعته، جميل المعاشرة، قريب الإنصاف جليل القدر بين أعيان الأشراف، بصيرا بالأخبار والنوادر، حسن المحاضرة مع الأخيار بهي المنظر سمي المخبر.

وتوفي رحمه الله يوم الأحد ٢١ الربيع الثني سنة ١٢٠٥ هـ، ودفن بمقبرة أسلافه بأعلى جنان سيدي أحمد بن الله الكائن بالقباب خارج باب فتوح عند رأس أبيه لناحية اليمين[٢].

---

[1]- "الترجمانة الكبرى في أخبار المعمور برا وبحرا"، لأبو القاسم الزياني، مطبعة المعارف الجديدة الرباط، سنة ١٤١٢ هـ/١٩٩١، ص: ٥٦-٦٧.

[2]- الشرب المحتضر والسر المنتظر من معين أهل القرن ١٣، لشيخ الإمام الشريف جعفر بن ادريس الكتاني، نشر دار الكتب العلمية بيروت، الطبعة I، ٢٠٠٤م/١٤٢٥ ص: ٣١.

* **الشيخ التاودي**: الإمام العلامة الصالح أبو عبد الله سيدي محمد التاودي بن الطالب بن سودة المري الأندلسي أصلا، الفاسي دارا ومنشئا.

تضلع من كل العلوم، فألقت إليه زمامها واعتكف على قراءتها وإقرائها حتى صار إمامها، ولم تزل له مجالس مقصودة ومشهورة، يحضرها الجهابذة الأعلام لالتقاط الذر منظومة ومنشورة، أخذ عن شيوخ عدة جمعهم في فهرسته وأخذ عنه خلق كبير[١].

وتمم الله عليه نعمته بطول العمر، فتخلف عنه ما كان معه في طبقته وحاز رئاسة المغرب كله وجمع مع ذلك الاجتهاد في العبادة والسخاء، وحس الخلق والمحبة العظيمة لآل البيت وللطلبة، والاعتناء بأمور الناس وحبب إليه زيارة قبر مولانا عبد السلام فكان أزيد من عشرين سنة لا يترك زيارته مرة في السنة إلا ما قل وله تآليف عديدة حسنة مفيدة، وبالجملة فمآثره شهيرة ومناقبه كثيرة.

وتوفي رحمه الله عند عصر يوم الخميس ٢٩ ذي الحجة الحرام متم عام ١٢٠٩هـ[٢].

٣- **وفاة أبو القاسم الزياني**:

توفي المؤرخ العظيم أبو القاسم الزياني بفاس عصر يوم الأحد رجب سنة ١٢٤١ هـ ١٧ نوفمبر سنة ١٨٣٣ م، عن سن متقدمة، ولقد دفن رحمه الله بأمر من السلطان المولى عبد الرحمان في داخل الزاوية الناصرية بحي السياج في مدينة فاس، ولقد ترك لنا العديد من الكتب التي خلدت اسمه كمؤرخ عظيم[٣].

---

[1]- الشرب المختصر، مرجع سابق، ص: ٣٣.

[2]- نفسه، ص: ٣٣.

[3]- "البستان الظريف في دولة مولاي علي الشريف" مصدر سابق، ص: ١٠.

II- مجمل الإنتاج الفكري لأبي القاسم الزياني:

١ - قائمة مؤلفاته:

لقد ألف الزياني عدة مؤلفات تميزت بتنوعها ودقة ضبط مواضيعها، حيث كان بدون التاريخ بحلوه ومره وبكل صدق وأمانة.

ونجد من بين مؤلفاته التي خلدت اسمه ما يلي:

- الترجمان المغرب عن دول المشرق والمغرب.
- البستان الظريف في دولة أولاد مولاي علي الشريف.
- بغية الناظر والسامع والهيكل الجامع لما في التواريخ الجوامع.
- التاج والإكليل في مآثر السلطان الجليل: سليمان بن محمد بن عبد الله بن إسماعيل.
- تكميل الترجمان في خلافة مولانا عبد الرحمان.
- عقد الجمان، في شمائل السلطان سيدنا ومولانا عبد الرحمان
- شرح الحال، والشكوى للكبير المتعال.
- جمهرة النيجان وفهرس الياقوت واللؤلؤ والمرجان في أشياخ أمير المؤمنين مولانا سليمان[١].
- أرجوزة بعض فرق الجوطيين بفاس ومكناس.
- الترجمانة الكبرى التي جمعت أخبار العالم برا وبحرا.
- تحفة الإخوان والأولياء في صنعة السيمياء.
- الجواهر المختارة.

---

[1] - "الترجمانة الكبرى في أخبار المعمور برا وبحرا"، مصدر سابق، ص: ٣٥-٣٦.

- ألفية الرموز لكشف من خفي من الكنوز.
- ألفية السلوك في وفيات الملوك.
- تاريخ الولاية المحمودة البدء والنهاية.
- جمهرة من حكم بفاس وقضى في الدولة العلوية وجرى به القضاء
- تحفة الحادي المغرب في رفع نسب شرفاء المغرب.
- تحفة النبهاء في التفرقة بين الفقهاء والسفهاء[١].
- قضية المهاجرين المعروفين بالبلدين بفاس.
- الروضة السليمانية في ملوك الدولة العلوية، ومن تقدمها من الدول الإسلامية.
- كشف الأسرار في الرد على أهل البدع الأشرار.
- كشف الحداف المشاهد الآفاق في الجغرافية.
- الدر القائمة في الرد على أهل البدع والزنادقة.
- درر السلوك فيما يجب على الملوك.
- مجموعة إنشاءات شعرية ونثرية.
- قوت الجنان في متم أزهار البستان.
- رسالة السلوك فيما يجب على الملوك.
- تكميل قضاة فاس على ما في جذوة الاقتباس[٢].

1- "الترجمانة الكبرى في أخبار المعمور برا وبحرا"، مصدر سابق ، ص: ٣٦.

2- الموسوعة المغربية للأعلام البشرية والحضارية، لعبد العزيز بن عبد الله مطبعة فضالة، المحمدية، سنة ١٣٩٦ هـ/١٩٧٦ م.ج: III، ص: ٥٣-٥٤.

هذا جرد لجل مؤلفات الزياني التي تعرفنا عليها من خلال تتبعنا لآثاره، ويمكن أن تكون له كتب أخرى، لم تتعرف عليها، لأنه تعرض إلى محاربات شديدة من طرف حساده ومناوئيه، وذلك بسبب جرأته وصراحته في الحق.

٢ - دراسة نموذجين من مؤلفات أبو القاسم الزياني:

إن من أهم مؤلفات أبو القاسم نجد "الترجمانة الكبرى" والبستان الظريف" ونظرا لأهميتها التاريخية والتي تتجسد فيما يحتويان من معلومات وأخبار قيمة عن تاريخ بلادنا، وهذا ما دفعني لدراستهما.

"الترجمانة الكبرى في أخبار المعمور برا وبحرا"

إن هذه الترجمانة التي بصدد دراستها، عبارة عن رحلة سماها أبو القاسم "بالترجمانة الكبرى" والتي جمعت أمصار المعمور كله برا وبحرا، حيث وصفها على تقسيم الأقاليم السبعة من المغرب إلى أقصى المشرق بالصين، ومن أقصى السودان في الجنوب إلى أقصى بلاد الصقلب في الشمال[١].

وقد قسمها كما يلي:

- رحلته الأولى لأداء الفريضة والزيارة عام ١١٦٩ هـ.
- الغرق في بحر القلزم وتلف المال والرجوع للمغرب عام ١١٧١ هـ.
- التعلق بخطة الكتابة والخدمة السلطانية ونهي والدي عنها بكل وجه وما قبل في ذلك إلى أن حصلت النكبة عام ١١٨٤ هـ.
- الخلاص من النكبة والرجوع للخدمة والتمكن في الدولة وما تخلد ذلك من الحوادث إلى أن تعينت السفارة للاصطنبول.

---

[1] - "الترجمانة الكبرى"، مصدر سابق، ص: ٣٦.

- المغرب الأقصى وهي عمره بعد الطوفان إلى أن دخله البربر في الجاهلية إلى الإسلام.

- الرحلة للإصطنبول لسلطان الترك عبد الحميد العثماني، وسبب ذلك وما تخلله من الحوادث وأخبار الدولتين عام ١٢٠٠ هــ.

- إقليم الأندلس لما دخلناه في هذه السفارة، وما به من المدن ومن عمره في الجاهلية والإسلام إلى الفتح، ومن تداوله من الملوك إلى أن استولى العد والكافر.

- الاصطنبول وضخامتها وعجائبها وعاداتها، وملاقاته مع سلطانه، وأعيانها وعلمائها وما تخلل ذلك من الحوادث والأخبار[١].

- العودة من الإصطنبول والرجوع للخدمة وتقليد الأعمال بالمغرب إلى موت أمير المؤمنين سيدي محمد رحمه الله عام ١٢٠٤هــ وبيعه ولده اليزيد[٢].

- النكبة في أيام السلطان اليزيد، والتقلب في سجون المغرب إلى موته عام ١٢٠٦هــ والخروج من السجن وبيعة السلطان مولاي سليمان.

- ولايته وجدة بالإكراه من السلطان مولاي سليمان، والتوجه لها صحبة مائة فارس وركب التجار ونكبة العرب له أثناء الطريق، ونهب المال والمتاع والبلوغ لوهران ومنها لتلمسان.

- الإقامة بتلمسان سنة ونصفها، ومن لقيه بها من الأعلام، وخبرها قبل الإسلام وبعده وما بتلك الواسطة "الجزائر" من المدن ومن عمرها.

---

[1]- الترجمانة الكبرى نفسه المصدر السابق، ص: ٣٧.

[2]- نفسه، ص: ٣٧.

- السفر للجزائر ومنها للقسنطينة، ومنها لإفريقيا ومن لقيه بهذه الأقاليم من الأعلام وما بتلك النواحي من المدن ومن أسسها ومن عمرها قبل الإسلام وبعده.
- سفره من تونس للاصطنبول بقصد السفر في الدرب الرومي بمشاهدته وخبر ما به من المنازل والمدن إلى الشام ومن لقيه بالاصطنبول من الأعيان والأعلام.
- سفره من الإصطنبول مع أمير الصرة في درب الروم، وذكر منازله ومدته، ومشاهدته إلى مدينة دمشق.
- إقليم الشام وما به من المدن والهياكل ومزارات الأنبياء والأولياء والصحابة والعلماء ومن عمره قبل الإسلام وبعده ومن تداوله من الملوك.
- إقليم الجزيرة التي بين الشام والعراق، وما بها من المدن والهياكل القديمة ومن عمرها قبل الإسلام وبعده.
- إقليم العراق الذي هو وسط الدنيا، ودار مملكه الفرس العظمة قبل الإسلام، وما به من المدن والهياكل ومن أسسها في الجاهلية والإسلام.
- مدينة بغداد التي تسمى دار الإسلام، وما بها من آثار خلفاء الإسلام من المدن والهياكل والمقابلة بينها وضخامة ملك العجم قديما.
- سفر المؤلف من الشام إلى الحجاز تم للمدينة تم مكة، وذكر منازل عامرها وغامرها ومشاهدته.

- مقامه بمكة بعد أداء مناسك الحج، ومن لقيه بها من الأمراء والأعيان، وما وقف عليه بها من تواريخ الأمم، وخبر جزيرة العرب وما بها من المدن(١).

- اليمن وما به من المدن، وخبر بلاد الزنج، والحبشة، وأرض الهند، والسند، وأرض الصين وصين الصين، وممالكها ومدنها، ومن عمرها، في الجاهلية والإسلام.

- رجوعه من مكة للمدينة، وذكر منازله إلى مصر القاهرة.

- مقامه بمصر وذكر مدنها وهياكلها، ومن عمرها قبل الطوفان وبعده إلى زمن التاريخ ومن لقيه بها من الأعلام والأمراء وما وفق عليه بها.

- نزوله في النيل للاسكندرية لمشاهدتها، وذكر ما بها من الآثار القديمة، ومن عمرها من الأمم وما قيل فيها، ومن لقيه بها من الأيمة الأعلام(٢).

- رجوعه لمصر بقصد السفر وخروج المحمل للحرمين وذكر مزاراتها وأيام الزينة بها والوقوف على مشاهدها والآثار القديمة بها ومن عمرها.

- سفره من مصر إلى بحر القلزم لجدة، وما لقيه من الحوادث، ثم لمكة وما اجتمع به من الأعيان وما وقف عليه من الأخبار، ورجوعه بعد الزيارة من الحجاز لمصر.

- سفره من مصر للإسكندرية والركوب منها في البحر لأنطاكية من سواحل الشام، ثم السفر منها في البر لمدينة الخليل والقدس ودمشق.

---

[1] - "الترجمانة الكبرى "، مصدر سابق، ص: ٣٨.

[2] - "الترجمانة الكبرى "، مصدر سابق، ص: ٣٨.

- مدينة الخليل ومن أسسها ومدينة القدس الشريفة والمسجد الأقصى ومن عمره إلى الإسلام ومدينة دمشق ومن عمرها في الجاهلية والإسلام، ومسجدها الأموي.

- من لقيه المؤلف بدمشق من الأعلام ومزارات الأنبياء الكرام، والأولياء العظام، ومن لم يقف عليها في المرة الأولى لضيق الوقت.

- رجوعه لأنطاطية ومن لقيه بها، وسفره منها لبر الترك والمقام بأزمير، ومن لقيه من الأعلام، وبه قيد أخبار مدن الروم "أوربا" من آخر الأندلس إلى القسطنطينية إلى مدن الجزر إلى مدن الأرمن إلى مدن الفرس بالأهواز، والجبال وخرسان، وسروسنة والشاش وفرغانة إلى أطراف الصين، إلى الصقالية إلى سد "باجوج وماجوج" إلى الخراب إلى بلاد الروم إلى آخر الأندلس.

- ما في هذه الدنيا من البحار والقفار، والجزر والجبال، والعيون، والآبار والمعادن، والأحجار والحيوانات وخواصها[١].

- رجوعه من بر الترك لتونس وما لقيه بها من الأكدار وذهاب المتاع، وما قيده من مدن برقة، ومن عمرها، ومن خربها، ثم السودان ومدنه.

- سفره من تونس لقسنطينة، ثم للجزائر، ثم لتلمسان، ثم لفاس، وملاقاة السلطان مولاي سليمان، وخبره له بالعودة للخدمة وملازمتها.

- نكبته له عام ١٢٢٤ هـ وملازمة البيت والاعتكاف على التقييد والتأليف.

---

[1]- الترجمانة الكبرى، نفس المصدر السابق، ص: ٣٩.

وخلاصة القول إن هذا التبويت يبين لنا أن أبا القاسم الزياني، قد استفاد كثيرا من رحلاته واتصالاته وتقربه من ملكين عظيمين واطلاعه على الوثائق التي لم يكن لغيره أن يطلع عليها من رسائل وظهائر وكتب اقتصرت على القصر الملكي، والتي استفاد مها استفادة الخبير المحنك، ولقد استطاع الزياني أن يضع في كتابه" الترجمانة الكبرى" خريطة رسمها بخط يده للبحار والأقطار والجزر.

وكتاب الترجمانة هذا هو آخر الإنتاجات الفكرية لأبو القاسم الزياني.

- دراسة كتاب: "البستان الظريف في دولة أولاد مولاي الشريف"

إن هذا الكتاب يعتبر من أهم ما ألفه الزياني، ومضمونه أنه يعالج التاريخ المغربي العام والتاريخ العثماني في المشرق العربي، ومن هنا جاءت أهميته في التاريخ الإسلامي والعربي الحديث، وهكذا يمكن تضيق مادته[1] حسب أهميتها في الكتاب كما يلي:

١- أخبار الدولة العلوية.

٢- أخبار السعديين أو تاريخ المغرب في العهد السعدي

٣- تاريخ الدولة العثمانية بالاستانة.

ويضاف إلى هذا تضمينه مادة أدبية وشعرية وحكما بليغة واقتباسات فلسفية، وقد بنى الزياني تصنيف كتابه "البتسان الظريف" على أساس أخلاقي، حيث نجد المؤلف يفرد لكل ملك من الملوك بفصول خاصة صفة خلقية تميزت في نظر المؤلف ويقول الزياني صراحة في هذا الصدد، وجعلت له مقدمة وثلاثة عشر بابا، وفصول أربعة وجامعة وخاتمة. ويضيف" والأبواب الثلاثة عشر كل باب لملك من ملوكهم وطوقت

---

[1]- مصدر سابق، ص: ٣٩-٤٠.

دولة كل واحد من ملوكهم بخبر من أخبار من تقدمهم من دول الإسلام خصوصا ملوك آل عثمان المعاصرين لهم"(١).

فعلى هذا الأساس انبنى العمل في تحقيق كتاب "البستان الظريف"، وارتبط بمنهجيته عمل أخرجه باعتباره نصا تراثيا مغربيا، وذخيرة من أنفس دخائره التاريخية، ووثيقة تاريخية تشهد لجهود ملوك الدولة العلوية الشريفة في توحيد المغرب الأقصى وتلاحمها الشعبي مع البنيات والشرائح الاجتماعية. فالبستان الظريف يعالج تاريخ المغرب في عصوره الإسلامية بصورة شمولية وكان العهد العلوي ملخصا لرصيده الحضاري منذ الفتح الإسلامي إلى عصر تأليف هذا الكتاب في الثلث الأول من القرن الثالث عشر الهجري/١٩ م، وعلى وجه التحديد من الأدارسة إلى عصر السلطان مولى سليمان(٢).

وقد عمل المؤلف على تطعيم كتابه بالوثائق الرسمية والتصوف المغمور، حيث وصل مجموعها في "البستان الظريف" سنة وعشرين وثيقة، ومعظمها يمثل المراسلات الرسمية بين سلاطين المغرب الأقصى والسلاطين العثمانيين بالأستانة، والحكام الأتراك في كل من الجزائر وتونس، بالإضافة إلى نصوص معاهدات ونصوص بيعات مثل نص بيعة السلطان مولاي عبد الله بن اسماعيل العلوي.

ومن الوثائق الهامة التي تضمنها كتاب "البستان الظريف" مراسلات السلاطين العلويين الذين أرخ لهم الزياني مع الإسبان بالإضافة إلى نص بيعة ملك "بورنو" للسلطان المغربي أحمد المنصور السعدي.

وهكذا يتضح ما لهذا الكتاب من أهمية علمية ووثائقية خصوصا وأنها بقلم رجل من أبرز مؤرخي المغرب في العصر الحديث.

---

[1]- البستان الظريف، مصدر سابق، ص: ١٣.

[2]- نفسه، ص: ١٤.

وتعتبر هذه الوثائق بمثابة أهم عنصر أعطى الحياة لكتاب "البستان الظريف" الذي بدل المؤلف جهدا كبيرا في تدوينه وجمعه من مصادر موثوقة ومتنوعة[١].

لقد قدمت دراسة حول نموذجين من المؤلفات أبو القاسم الزياني الذي يعتبر من أبرز المؤرخين المغاربة وأعظمهم، نظرا لما تحتويه مؤلفاته القيمة من معلومات صادقة ودقيقة ليس فيها إي تحريف أو زيف.

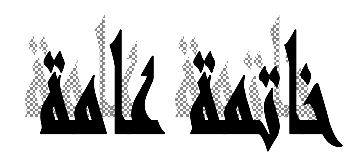
خاتمة:

وخلاصة القول إن هذا المؤرخ الكبير والعلامة والفقيه الجليل أبو القاسم الزياني يعتبر من وراد الفكر والثقافة في مختلف الميادين. فهو زوبعة عصره الفكري وظاهرته المنفردة. وقد تميز إنتاجه بالغزارة والتنوع، حيث بلغ عدد كتبه ما يزيد على سبعة وعشرين كتابا.

كما تفقه وتتلمذ على يده عدد من كبار الشيوخ والعلماء الأفاضل، إلا أنه مع كامل الأسف لم يلق ما يستحقه من الاهتمام والتحليل لإبراز عبقريته المتميزة من بين رجالات الفكر والسياسة بالمغرب، رغم أنه أفادنا وأعطانا الكثير من المعلومات القيمة والناذرة التي تخص تاريخ بلادنا..

---

[1] - البستان الظريف، نفس المصدر السابق، ص: ١٤.



خاتمة عامة

لقد عاش المغاربة في ظل حكم السلاطين العلويين الثلاث وهم حسب التسلسل الزمني للأحداث: المولى يزيد والمولى سليمان والمولى عبد الرحمان، عدة وقائع وأحداث تاريخية، ساهمت بشكل كبير في تغيير الأوضاع الداخلية للبلاد، التي كانت في حالة من الفوضى والإضطراب.

إن من أهم الأحداث التي عرفها المغرب في عهد السلطان المولى اليزيد تتجسد في قيامه بعدة أعمال والتي تتجلى في طرده للنصارى واليهود والرهبان، كما نقض الصلح مع الإسبان، وقام بحصار مدينة سبتة من أجل نزعها من أيدي المستعمر. إلا أنه لم يوفق في تحريرها، لأن إسبانيا قامت بتحريض مجموعة من الثوار ضده الشيء الذي نتج عنه فك الحصار، من أجل مواجهة هذه الفتنة الداخلية.

إلا أن قتل المولى اليزيد لعامل سبتة، أثار ضده غضب إسبانيا، التي قامت بمساعدة أخيه المولى هشام ماديا ومعنويا، وقد نتج عن ذلك قيام حرب بين الأخويين، انتهت بهزيمة المولى هشام وإصابة المولى اليزيد بجروح بليغة أدت إلى وفاته وهذه الوفاة كان مصدر صراع جديد، نتج عنه حدوث أزمة عرش كبيرة بين أبناء المولى محمد بن عبد الله.

إلا أن هاته الأزمة سرعان ما اندثرت، عن طريق تنصيب المولى سليمان بن محمد الذي أخرج البلاد من هاته الأزمة الخانقة، والتي خلالها عانى المغاربة من التفرقة والتشتت وعدم الاستقرار.

ومن أجل بسط سيطرته ونفوذه في كافة أجزاء البلاد، خاض هذا السلطان الجديد عدة ثورات، وقد كان المولى سليمان بن محمد من أحسن الملوك الشرفاء الذين حكموا بلاد المغرب. إلا أن كثرة الثورات الداخلية التي كان يواجهها باستمرار جعلته يفقد

السيطرة على البلاد، وهدا ما دفعه إلى التخلي عن الحكم والتجرد للعبادة، حيث أوصى بولاية العهد لابن أخيه المولى عبد الرحمان بن هشام، الذي لعب دورا مهما في نشر الأمن والطمأنينة والاستقرار داخل البلاد، حيث اعتبر عهده بمثابة عهد جديد في تاريخ المغرب، حيث وطد دعائم الدولة العلوية، وعمل على تدعيم الاقتصاد المغربي وتحسين مداخليه، كما قام بأعمال بطولية في مقاومته للتحديات الأجنبية وأطماع المستعمرين الأوربيين.

إن العصر العلوي الثالث واكب صدور عدة مصادر تاريخية، دونت أحداثه التاريخية. وقد تميزت هاته المصادر بتعددها وتنوعها.

كما شهد العصر العلوي الثالث كتابات متعددة من طرف العديد من المؤرخين المغاربة الذين كتبوا عنه الكثير من المؤلفات والكتب القيمة والمتنوعة، حيث أنهم أبدعوا في كتاباتهم من خلال تدوينهم لأهم الأحداث السياسية والاجتماعية والثقافية التي واكبت هذا العصر، والتي أفدتنا كثيرا في معرفة المزيد من المعلومات الخاصة بالعصر العلوي الثالث.

إلا أن أبرز مؤرخي هذا العصر والذين كتبوا عنه حقائق تاريخية، نجد المؤرخ المغربي الكبير أبو القاسم الزياني الذي ألف ما يزيد على اثنى وأربعون كتابا حول تاريخ الدولة العلوية الشريفة، لذا فهو يعتبر المؤرخ الرسمي الأول للدولة العلوية. كما أنه يعد من وراد الفكر والثقافة في مختلف الميادين. ونجد من أهم وأشهر ما كتب كتاب" الترجمانة الكبرى لأخبار المعمور برا وبحرا" وكذا كتاب "البستان الظريف في دولة مولا علي الشريف" وغيرهم من الكتب التي خلدت، ذكراه والتي تعتبر من أهم المؤلفات المغربية التي دونت الأحداث التاريخية الخاصة بالعصر العلوي الثالث.

فهرس المصادر والمراجع

المعتمدة في البحث

I - المصادر:

١- الشرب المختصر والسر المنتظر من معين أهل القرن ١٣، لجعفر بن ادريس، طبع دار الكتب العلمية بيروت، سنة ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤ م.

٢- الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى، لأحمد الناصري، طبع دار الكتاب الدار البيضاء، سنة ١٩٥٥ م.

٣- الترجمانة الكبرى في أخبار المعمور برا وبحرا، لأبو القاسم الزياني، مطبعة المعارف الجديدة، البيضاء سنة ١٤١٢هـ/١٩٩١ م.

٤- تاريخ الدولة العلوية السعيدة ، لمحمد بن عبد السلام بن أحمد الرباطي، طبع دار الثقافة، البيضاء، سنة ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م.

٥- البستان الظريف في دولة مولاي علي الشريف، لأبو القاسم الزياني، دراسة وتحقيق الأستاذ رشيد الزاوية، طبع مركز الدراسات والبحوث العلوية، الراشدية، سنة ١٩٩١ م.

II - المـــراجع:

١- المغرب عبر التاريخ، لإبراهيم حركات، مطبعة النجاح الجديدة الدار البيضاء، سنة ١٤٠٥هـ/١٩٨٥ م.

٢- المصادر العربية لتاريخ المغرب، لمحمد المنوني، طبع مؤسسة بنشرة البيضاء، الجزء الثاني، سنة ١٤٠٤هـ/١٩٨٣ م.

٣- المجالس العلمية السلطانية على عهد الدولة العلوية الشريفة، لأنيسة الهاشمي، مطبعة فضالة، المحمدية، سنة ١٤١٦هـ/١٩٩٦ م.

٤- الموسوعة المغربية للأعلام البشرية والحضارية، لعبد العزيز بن عبد الله، مطبعة فضالة، المحمدية، سنة ١٣٩٦هـ/١٩٧٦ م.

الفهـــرس العـــام
لموضوعات البحث

الإهداء

بكل احترام وتقدير أهدي هذا البحث إلى كل من:

- من شهد الحق بوحدانيته.
- أرواح المؤرخين المغاربة ومنهم أبي القاسم الزياني.
- إلى الذين قال في حقهما الله سبحانه:

﴿**وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحسانا**﴾.

أمي وأبي العزيزين

- الذين تتفاءل لي الحياة بوجودهم:

إخواني وأخواتي

- كل عائلتي وكل من يحمل اسم:

التوينسي.

- أستاذي الفاضل المحترم:

خالد الصقلي.

- من جمعني وإياهم درب العلم والمعرفة: صديقاتي.
- كل أساتذة شعبتي التاريخ والجغرافيا.

فإلى هؤلاء جميعا أهدي تمرة جهدي هذا

عزيزة التوينسي

كلمة شكر

من نافذة الاعتراف بالجميل أطل لأتقدم بتشكراتي الخاصة إلى أستاذي الموقر الدكتور خالد الصقلي، لما له من فضل في الإشراف على هذا البحث المتواضع، فلم يدخر جهدا للدفع بعملي نحو طريق النجاح، فلم يبخل علي ولا على زملائي الطلبة بتوجيهاته السديدة ونصائحه القيمة والنيرة، فله مني علي كل هذا جزيل الشكر والامتنان.

الإهداء

بكل احترام وتقدير أهدي هذا البحث إلى كل من:

♣من شهد الحق بوحدانيته.

♣أرواح المؤرخين المغاربة ومنهم أبي القاسم الزياني.

♣إلى الذين قال في حقهما الله سبحانه:

﴿ وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحسانا﴾.

أمي : منبع الحنان والعطف

أبي : رمز العطاء والتضحية

♣الذين تتفاءل لي الحياة بوجودهم:

إخواني: عبد الرزاق- حسن

أخواتي: فاطمة – علية- سعيدة

♣الذي أنار لي سبيل العلم والمعرفة

أخي العزيز: عبد الرزاق.

♣إلى أزواج أخواتي: حميد – مصطفى

♣إلى البراءة والأمل والغد الجميل: محمد أمين

♣كل عائلتي وكل من يحمل اسم: التوينسي.

♣أستاذي الفاضل المحترم: خالد الصقلي.

♣من جمعني وإياهم درب العلم والمعرفة

صديقاتي: أمال- حادة- فريدة- حنان- كوثر- فاطمة الزهراء- فتيحة - خديجة- سعيدة- منال..

♣كل أساتذة شعبتي التاريخ والجغرافيا.

فإلى هؤلاء جميعا أهدي تمرة جهدي هذا

عزيزة التوينسي